الفعل وقبح هو تعالى منزه عنها فاذا افعاله تعالى لا تنقسم الى حسن وقبيح بل فعله
الحسن المطلق والخير المحض والحكمة البالغة واقوى اغراض الحق ان الله خالقها
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد علم وجه الحكمة في ذلك ام لم يعلم لا يسأل عما
يفعل وهم يسألون فصل رجال نعلم ان جميع افعال العباد حسنها
وقبيحها منهم لان الله لا يأمرهم ببعضها وينهاهم عن بعضها ولا يجوز ان يأمرهم
وينهاهم عن فعله واستدلوا بان قالوا لو كان قبيحها هذا بعيد دعواه وليس
والجواب انه غلط في هذه المسألة طائفتان ونسبته الى اهل الحق وهو مذهب
المجبرة ولسنا نقول بالجبر لان ذلك امر يؤدي الى مناقضة مطالبة الرب
والى الحام الانبياء عليهم السلام عند مطالبتهم للخلق بالتزام الشرائع واحكامها وهو
شرط من بين اهل الحق في هذه المسألة ان الله تعالى خلق العباد وخلق لهم الكامل
وخلق لهم القدرة على الافعال فاذا احدثت افعال العباد فهذه القدرة
كانت مكتسبة لهم بالقدرة الحادثة ولله سبحانه مخترعها باختراع علتها وسببها
وهي القدرة فنسبة افعال العباد الى الله بايجاد اسبابها من الاعضاء والاعصاب
والعضلات والاوتار والرطوبات الموجودة في كل حيوان من الامداد وبعد
ذلك بالقدرة وهذه امور لا يمكن وجود فعل من افعال العباد الا بعد وجودها
تعالى لها وهذه الاشيا كانت نسبة افعال العباد الى الله تعالى ونسبتها الى العباد
بالاكتساب المسببات وهي الافعال وهذا معنى الاكتساب اذ هو اكتساب
بقدرة ليست للعبد من قبل نفسه فثبت من هذا ان افعال مكتسبة لهم وهو ما ورد
به الكتاب العزيز من ذكر الكسب والعمل الذي علق به الثواب والعقاب واما ما قصده
اهل الحق بقولهم ان افعال العباد حسنها وقبيحها من الله تعالى فانهم لما
نظروا الى الاسباب التي هي اصول الافعال الظاهرة المقول بانها من الله عز وجل هذا

الوجه

الوجه خاصة من نظر الى الافعال التي هي مسببات لتلك الاسباب نسب الافعال
الى العباد وكل يحمل على ما كلفه ميسر لما خلق له والله يهدي من يشاء الى صراط
مستقيم فصل قالوا يجب ان نعلم انه تعالى لا يعذب احدا الا بذنبه كما قال صح
فكلا اخذنا بذنبه ولان عقاب من لا ذنب له قبيح والجواب انه تعالى صادق
فيما اخبر انه اخذ كلا بذنبه وما اخبر انه لا يأخذ احدا الا بذنبه ولا يقاس
ما مضى على المستقبل انقيد لا ان باطل لانه تعالى يفعل ما يريد ويعذب من يشا
ويغفر لمن يشا واما قولهم وان عقاب من لا ذنب له ظلم لانه قبيح فهو لا يسلم
ظلم من الانسان لمن يساويه في رتبة الانسانية وفي الاحصار كما العرف والنهي
كما يقبح بالانسان مثلا ان يذبح عبده من غير جرم يوجب ذلك لمخاطبته بتحريم
ذلك عليه ولو انه ذكر له كالابح لم يقبح سائر الحيوان المأكول من غير جرم سبق
من ذلك الحيوان لم يكن قبيحا والا لجعل الحيوان يساوي الانسان في الهوى والحس
والتلذذ والتألم والتغذي والانحلال في الموت بعد ما هو اليه صح لما مر
اللازم لكل حيوان والحيوان حسن ذبحه من الانسان غيره في ما من الحيوان
ما ذا لم يقبح من الانسان بلا امر واهلاكه بلا جرم مع الاشتراك بينهما
في الجنسية فكيف يقبح ممن لا شريك له ومن الموجودات كلها في شي من الاشيا
اذ هو تعالى الموجود الحق وسواه العدم الصرف وهو تعالى متفضل عليهم
بالوجود اذا اعدم واهلك لمن اراده وخفي علينا اسباب من اراده ذلك كيف
يمكن ان نحل علمه ونستقبح بعض افعاله اذ خالف اغراضنا بنفس الحكم عليه بما
في امر لا يعلم غاية ارادته فيه وهذا جراءة عظيمة على الله اذ الحكم على مطلق في حكم
مخلوق قائم بما عجز ان يحكم به على المخلوق في بعض احكامهم هذا اشد التعدي ومن
الضلالة وشر من يعض ومن يضلل الله فما له من هاد فصل

العباد

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)